تكيّف الأسرة الريفية في الوسط الحضري

دراسة ميدانية بمدينة الجلفة

د/محمد بومدين دحماني

جامعة زيان عاشور – الجلفة

ملخص :

إن التحضر السريع في الجزائر لا يعبر لنا عن النمو الطبيعي للسكان بل يفسر لنا فقط بحركة سكان الأرياف نحو المدن (النزوح الريفي) ،إن وجود الأسرة الريفية في المدينة لا يعني لنا مشاركة الأسرة في الحياة الحضرية ، بل يمكن أن تكون على جانب من الهامشية و العزلة في هذا المجتمع الجديد ،إن التكيف الإجتماعي للأسرة الريفية في المدينة لا يعني فقط تخليها عن ممارساتها و نشاطاتها المعيشية الريفية ، بل يكمن في مشاركتها و الإبتعاد عن الهامشية في هذا الوسط الجديد، في هذه الدراسة الميدانية تم أختيار متغيرين أساسيين لقياس التكيف (الزواج – أختيار الزوج) و(التجمع السكني –أختيار السكن)

فمن خلال مؤشري الزواج و التجمع السكني ,توصلنا الى أن التكيف لايمكنه أن يكون مرتبطا أساسا بمتغيرات محددة ,بل هو عملية طويلة المدى و تحكمها أيضا عوامل اقتصادية معيشية قد تحدث عبر الجيل الثاني و الثالث للمهاجرين، فالظروف المعيشية الصعبة ترغم المهاجرين على التجمع و التماسك سكنيا وإجتماعيا و ذلك من خلال الزواج الداخلي وفق العلاقات القرابية (القبيلة – العرش ...)

الكلمات المفتاحية : **الأسرة الريفية – المجتمع الحضري– التكيف الاجتماعي – العلاقات القرابية– الزواج – التجمع السكني**.

The rural family's adaptation to the urban environment: - field study in the city of Djelfa-

Dr/Mohammed Boumediene Dahmani
University of Ziane Achour-Djelfa

Abstract :

The rapid urbanization does not represent the natural population growth but rather the rural population move towards the town (rural exodus); as much as the rural family's dwelling in the city does not imply that it is necessarily involved in the city's life, for it may live in marge and isolated in this new society. Thus social adjustment of rural families to the town not only requires to give up rural activities but it also supposes to renounce to live in the margin of this environment.

In this paper, we have chosen two key variables to measure adjustment: (marriage – spouse's choice) and (residential grouping – residence's choice). Through those two variables, we have concluded that adjustment is not directly linked to these two variables but it consists of a long-term process which is also regulated by economic factors during the life of the second and third generation of emigrants. Harsh life conditions will force those emigrants to group their residence and to engage into endogamous marriages according to the nature of parents relationships (tribes, fractions).

keywords : The rural family, the urban community, social adaptation, relationships between relatives, residential gathering

L'adaptation de la famille rurale au milieu citadin

- étude sur terrain dans la ville de Djelfa-

Dr/Mohammed Boumediene Dahmani
Université de Ziane Achour-Djelfa

Résumé :

L'urbanisation rapide en Algérie ne représente pas la croissance démographique naturelle, mais il indique seulement les mouvements de la population rurale vers les villes (exode rural) , tout autant que l'existence de la famille rurale dans la ville ne signifie pas qu'elle participe nécessairement dans la vie urbaine, mais il se peut qu'elle vive en marge et isolée dans cette société nouvelle ; c'est ainsi que l'adaptation sociale des ménages ruraux de la ville non seulement signifie renoncer à leurs activités de la vie rurale, mais consiste à renoncer à être marginal dans ce nouvel environnement.

Dans cette étude , deux variables clés ont été choisies pour mesurer l'adaptation : (mariage - choix d'un partenaire) et (le groupement résidentiel - le choix de résidence) ; ainsi par le biais de ces deux facteurs, le mariage et le groupement résidentiel nous avons conclu qu'il ne peut pas être lié principalement à définir des variables, mais c'est surtout un processus à long terme qui est également régulé par les facteurs économiques de la vie qui peuvent survenir entre les deuxième et troisième générations d'émigrants. Les conditions de vie difficiles vont forcer ces émigrés à regrouper leurs résidences et socialement par le biais de mariages endogames selon des relations parentales (tribus, fractions)

Mots clés: La famille rurale, la communauté urbaine, adaptation sociale, relation de parenté, mariage, groupement résidentiel.

مقدمة:

لا شك أن النمو الحضري السريع في الجزائر لا يعبر لنا عن النمو الطبيعي للسكان في مدننا، بدليل أن معدلات النمو الطبيعي لم تصل الى حدود عليا ,و الذي قدرب (**الديوان الوطني للاحصائيات**(**2014**)). % 70 ،إن هذا يفسر لنا فقط قوة الحركة السكانية من الأرياف نحو المدن و بما يسمى النزوح الريفي.

لقد شهد المجتمع الجزائري هذه الظاهرة بقوة نتيجة الظروف التاريخية و الاقتصادية وأخيرا السياسية و التي ساهمت بشكل كبير في تسريعها و تدفق الكم الهائل من الأسر الريفية نحو المدن بشكل ملفت للانتباه . ان هذا يجعلنا أمام تجمعات حضرية–ريفية مرهقة بالأزمات نتيجة الضغط على وسائل العيش في المدن و فقدان للخصائص الحضرية جراء هذا النزوح الكبير.

إن وجود الأسرة الريفية في المدينة لا يعني لنا بالضرورة مشاركة أفرادها جميع مظاهر الحياة الحضرية, فالأسرة الريفية حتما لها تركيب وخصائص تميزها عن الأسرة الحضرية, ولاشك في ان انتقالها للمدينة يرغمها على بذل جهد للتكيّف والابتعاد عن الإقصاء ولهامشية فهي الآن في مجتمع غير متجانس. فعملية التكيّف تتطلب التخلي عن الممارسات الريفية و تدفعنا الى التساؤل حول مدى تكيّف الأسر في هذا الوسط الجديد؟.

من خلال هذا التساؤل السابق سنتناول في هذا الموضوع مدى استمرار الروابط الاجتماعية التقليدية للأسرة ,والتي تعيق عملية التكيف وتجعل من الريفيين يحافظون على نمطهم المعيشي الريفي في المدينة وهذا من خلال اختبار العلاقة بين اختيار السكن في المدينة وإنشاء علاقات مع سكان المدينة, وعن طريق الزواج الداخلي والتجمع السكني وفق العلاقات القرابية وعلاقته بعملية التكيف و الاندماج في الوسط الحضري.

- **المجتمع التقليدي:**

ان المجتمع التقليدي حسب اغلب الدراسات مجتمع متجانس صغير الحجم يتميز بقدرة أفراده الكبيرة على الانتماء والتمسك بالاعراف و القيم و العادات ,وارتباطهم بالارض والعائلة الى درجة التقديس، فهم يعيشون في رقعة واحدة و لهم أساليبهم الاتصال و التي تمتاز بالتعاون, هوعبارة الأسر الريفية الكبيرة الحجم وهي الميزة الاساسية للاسرة والمجتمع الريفي الجزائري الذي يتميز بتماسكه وقوة علاقاته وروابطه الاجتماعية.

- **خصائص الأسرة الريفية التقليدية:**

ان ما يتميز به الأسرة الريفية حسب أغلب الدراسات المنجزة هو قوة العلاقات و الروابط القرابية و التماسك الاجتماعي و الشعور بالانتماء,وحسب **ميردوك** فهي« نظام من العلاقات التي من خلالها يرتبط الافراد ببعضهم البعض بواسطة شبكة قوية ومعقدة (**Murdock(1972).P107**). من العلاقات الكثيرة الفروع.

قوة العلاقات القرابية: انها «الوسيلة الاجتماعية التي يتم بواسطتها تحديد العلاقات الاجتماعية فهي تخضع و كأي نظام اجتماعي لمجموعة من القواعد و المبادئ»

(**حسن ,محمود(2003).ص13**) .

وحسب **بومخلوف** « انها نظام قائم على التدرج ,حيث تبدأ بالأسرة كأول وحدة في التسلسل القرابي لتصل الى ذروتها في الدرجة الأخيرة المتمثلة في جماعة القرية و التي عادة ما تكون من اصل مشترك ,و بدرجة عالية من كثافة المصاهرة (**محمد, بومخلوف(2004).ص27**).و للتعبير عن مدى قوة العلاقات القرابية في المجتمع الريفي لابد لنا من ملاحظة الأسر في الريف , والتي هي في الغالب أسر كبيرة و ممتدة محافظة على روابطها القرابية, فهم ينحدرون من سلف مشترك وغالبا من تشكل هذه الأسر عشائر. فمجموع العشائر التي هي مجموع الأسر الكبيرة ذات الانتماء المشترك ,حيث تشكل لنا قبيلة.

إن النظام القبلي هو أحد أشكال التنظيم في المجتمع الريفي التقليدي, والقبيلة هي مجموعة العشائر التي تنتظم وفق اعراف متفق عليها, ومما يلاحظ ان كل عشيرة تحتفظ ضمن القبيلة باستقلال نسبي في امورها الحياتية وقراراتها مع محافظتها على ولاء اسمي للقبيلة ككل, « فالاساس القرابي بين افراد القبيلة لا يقوم على السكن المشترك, ولكن بالاعتراف بسلف مشترك والانتماء اليه » (**فهمي, الغزوي(1993).ص7**)

وحسب الباحثة **صباح عياشي** « ان نظام القبيلة والعشيرة يجسد لنا بقاء واستمرار مفهوم العصبية الملاحظة في بلدان المغرب العربي عموما والجزائر خصوصا ,وهذا من خلال مظاهر التماسك والتازر في الشدة والازمات او الدفاع عن النفس, وتظهر ايضا في مدننا اثناء فترات الانتخابات الحزبية في دعم ومساندة ترشح بعض المنتخبين الذين ينتمون الى عشائر معينة» (صباح عياشي،2007).

الأسرة الريفية و العلاقات القرابية في المدينة:

إن الجماعات الإنسانية التي تقوم على الصلات القرابية تعرف بالجماعات القرابية فمن مميزات الأسرة الريفية احتفاظها بروابطها القرابية. ذلك أن القرابة مظهر من مظاهر الالتحام و الاتحاد والتماسك و هي « انتماء شخصين او أكثر الى جد واحد ,او اعتقادهم بان لهم جد مشترك انحدروا منه ، وقد تكون حقيقية او متخيلة كماهو الحال عند التبني» (**صالح, عماد(1996).ص59**)؛ فاستمرار الروابط الاجتماعية التقليدية كماهو الحال عند روابط القرابة الشديدة للأسرة الريفية في المدينة ,يجعلها تحافظ على نمط علاقاتها الأولية من خلال تجمعهم سكنيا في المدينة ,ومحافظتهم على علاقاتهم وروابطهم و يجعل من انتقالها الى المدن مجرد حراك جغرافي و قد يكون اختيار الزوج للأبناء احداهم اشكال التغير في نمط العلاقات القرابية وهذا ما سنتطرق اليه في دراستنا الميدانية.

الدراسة الميدانية: لقد قمنا بالدراسة الميدانية بمدينة الجلفة والتي تتميز بكونها البيئة المناسبة لدراسة الأسرة الريفية المهاجرة ، ونظرا للخلفيات التاريخية لأصل الأسر الريفية.

والبدوية التي تتميز بها المنطقة عموما ,وانتقالها الحديث من الطبيعة الريفية البدوية الى الحضرية، وقد تم استخدام المنهج الكمي التحليلي الذي يزودنا بجداول تكرارية وارتباطية مزدوجة ,والتي تعبر عن العلاقة بين متغيرين قصد التحليل والتفسير بالاعتماد على معطيات الميدان من خلال الاستمارة الموجهة للاسر الريفية في مدينة الجلفة كاداة لجمع المعطيات.

لقد كانت عينة بحثنا **قصدية**، وهي عينة غير احتمالية، الزمتنا التقرب من الأسر الريفية في مدينة الجلفة على اختلاف مناطق تواجدهم، ومن الصعوبة حصر ومسح كامل لعناصر مجتمعنا البحثي ,و قد تم قبول 206 استمارة تعبر عن جدية المبحوثين في الاجابة وذلك في الفترة الممتدة بين جانفي وماي من سنة 2015. تعمدنا أن تكون استمارة البحث ذات اسئلة مغلقة وبسيطة ,اخذين بعين الاعتبار المستوى التعليمي المحدود لافراد المجتمع المبحوث فجاءت عينة البحث مكونة من **206** أسرة.

- **الزواج كمؤشر لعملية التكيف** :

في مجتمعنا الجزائري يخضع الزواج و عملية اختيار الزوج و اجراء الزواج الى روابط قانونية و شرعية و ثقافية معترف بها من طرف المجتمع. فالزواج ليس فقط عملية تكوين اسرة بل هو ربط او تعزيز لعلاقات اجتماعية بين عائلتين.انه هنا يضمن اتساع دائرة القرابة و بالتالي اتساع الشبكة القرابية.ان التزام الأسرة الريفية بنمط الزواج الداخلي او الزواج بالأقارب يجعلها تحافظ على استمرار روابطها القرابية التقليدية في هذا المجتمع الجديد.

فنحن هنا أمام نوعين من صور اختيار الزواج:

هخ العربية التقليدية فهو يحدث ضمن

أو العائلة الكبيرة أو الجماعة المصغرة كالقرية أو القبيلة» (**علياء، شكري(1996)، ص71**).

وحسب **''شولي''** «فيعود تفضيل الزواج بالاقارب **''الزواج الداخلي''** لتحقيق أهداف فهو ليس فقط لتكوين أسرة انما عائلة تتطور على حساب مصادرها المادية والاجتماعية الخاصة و هذا بإعادة إنتاج ميزاتها الخاصة من العلاقات والتقاليد وحيويتها الخاصة» (**Claudine Chaulet.1978.p208**)، يحدث ذلك و باستمرار في المجتمعات التقليدية ويرتبط بنمط الاختيار الزواجي المرتب تحت وصاية(العائلة،العرش،القبيلة)، قد يبرره الباحثون في مجتمعاتنا على أنه يعبر عن الرغبة في الحفاظ على الملكية و الإرث المادي العائلي والقبلي عبر عدم الارتباط بالغرباء لكنه لا يزال في المجتمعات الحضرية أين تختفي هاته الدوافع، فحسب **" علياء شكري "** « ان استمراره في مجتمعاتنا يعبر فقط عن التجانس بين الأعضاء في المجتمع الحضري » (**علياء،شكري (1988)، ص425**).

ان المصاهرة في المجتمع الحضري اما ان تعزز الروابط القرابية التقليدية عن طريق الزواج الداخلي, و اما ان تخلق روابط و علاقات قرابية جديدة عن طريق الزواج الخارجي، هذا الأخير يمكنه أن يعبر عن التخلي و الابتعاد عن نسق الروابط الريفية المتوارثة، أنه هنا اكتساب بعض القيم الحضرية.

وحسب **صباح عياشي** « ان التغير الحاصل للاسرة من خلال شكلها أو نمط عيشها وسكنها واستقلاليتها النسبية عن العائلة الممتدة، لم يمنعها من تخليها عن قيمها التقليدية والتي لازالت ممارسة كالتعاون والتازر والممارسات الدينية، حتى وان تغيرت مكانة وأدوار المراة من خلال تعليمها وعملها رغبة في مساعدة اسرتها وزوجها، فاختيار الزوجة او الزوج هنا يرجع الى متطلبات التغير الحاصل والتكافؤ بين الزوجين» (صباح عياشي)

جدول (1):يوضح العلاقة بين مدة الإقامة و مدى إقامة علاقات مصاهرة مع سكان المدينة

العلاقات / مدة الإقامة	موجودة	غير موجودة	المجموع
أقل من 5 سنوات	31.57 **12**	68.42 **26**	100 **38**
من 5 إلى 10 سنوات	6.81 **03**	93.18 **41**	100 **44**
من 10 إلى 15 سنة	15.27 **11**	84.18 **61**	100 **72**
المجموع	33 **68**	67 **138**	100 **206**

يهدف هذا الجدول إلى معرفة العلاقة بين إنشاء علاقات مصاهرة للمبحوثين مع سكان المدينة من خلال عامل مدة الإقامة في المدينة، فنلاحظ أن الاتجاه العام لهذا الجدول يتجه نحو عدم وجود علاقات مصاهرة بين الريفيين الجدد و سكان المدن القدامى بنسبة 67 مقابل .33

لمن لهم علاقات مصاهرة .

عند إدخالنا لعامل الزمن و مدى تأثيره على إنشاء علاقات مصاهرة, نجد ان النازحين الجدد أقل تعلقا بالعلاقات الزواجية مقارنة بالنازحين القدامى حيث نجد أن ثلث من المهاجرين الذين سكنوا المدن حديثا (أقل من 5 سنوات) أقاموا علاقات مصاهرة مع سكان المدن أيضا نجد أن 6.81 ٪ أقاموا علاقات زواجية مقابل 93.18 ٪ عند فئة الذين لديهم ما بين 5 إلى 10 سنوات و أيضا نجد أن 15.27 ٪ أقاموا علاقات مقابل 84.72 ٪ في فئة السكان المهاجرين ، في حين نجد أن 80.76 ٪ لديهم علاقات زواجية بسكان المدن مقابل 19.23 ٪ عند فئة النازحين الأكثر من 15 سنة .

لاحظنا أن العلاقات تبدأ و بشكل واضح بعد أكثر من 15 سنة ، و يمكن تفسيرر ذلك أنها تبدأ بعد نشوء الجيل الثاني في المدينة الذي هو حضري وفق مكان ولادته، يعتبر الزواج بين الأقارب في الوسط الحضري موضوعا في غاية الأهمية، من ناحية اعتباره كمقياس لمتغير الروابط الاجتماعية الريفية التقليدية لارتباطه بالأعراف و القيم و العادات الريفية للمهاجرين

الجدد، و كما لم يخرج المجتمع الجزائري من هذه المنظومة حيث كان للتغير الاقتصادي و السياسي و الاجتماعي أثر فعال على بناءه الكلي الاجتماعي بما في ذلك الزواج باعتباره كنظام اجتماعي داخل هذا البناء و اتجاهاته و أنماطه و انطلاقا من تعرضنا لمتغير الزواج (الريفي – الحضري) لأفراد العينة محاولة منا لكشف التغيرات التي تطرأ على حياة الريفيين في المدن لأن الأوساط الحضرية ، عرفت وتيرة متسارعة من التغيرات أدت إلى ظهور أنظمة جديدة و زوال أخرى تخص (العادات و التقاليد و الأعراف) ؛ و بعبارة أخرى هي أن للأفراد الذين يقيمون
بالأوساط الحضرية تكونت لديهم سما ت و خصوصيات بفعل تغير أسلوب حياة الشيء الذي جعلتهم يفضلون الزواج الخارجي عن الزواج الداخلي. و بالتطرق للدراسات السابقة حول الزواج بين الأقارب في المجتمعات الحضرية نجد أن
كل الدراسات تتفق على :

– الزواج بين الأقارب يزداد كلما ارتفعت نسبة الأمية, فالشباب و الأسر المتعلمة تميل إلى الزواج وفق الاختيارات الشخصية للمعنيين .

– الزواج بين الأقارب له إقبال أكبر عند ذوي الدخل المحدود و المتدني, لكونه يتأسس على الصلة القرابية بالأساس و تسهيل إجراءاته و قلة علاقات الأسر ذوي الدخل أو المستوى المعيشي المنخفض .

– معدل زيادة أو انخفاض هذا الزواج يتعلق بمدى السماح باختيار الشريك

– الرغبة في المحافظة على تماسك الأسر و تقاليدها و وحدتها، رغم خطورة هذا الزواج الذي يؤثر وراثيا على الأبناء الداخلي جسميا و نفسيا .

– ان هناك علاقة عكسية بين الزواج الداخلي و التحضر ، بمعنى أن نسبة الزواج بين الأقارب تزداد في القرى و أكثر من ذلك في الأرياف، نظرا للضغوطات الاجتماعية التي تظهر في الأسر الممتدة .

– ان الزواج الداخلي عند الريفيين مبرر بكونه يعمل على المحافظة على الأملاك و ثروة العائلة ضمن الأسرة الكبيرة، وتقوية وحدة الأسر و العرش و ترابطه، والابقاء على قرب الابناء من الاهل زيادة على انخفاض المهور وتكاليفه.

لكن رغم ذلك فلا يمكننا ملاحظة العلاقة بين متغير الزمن و متغير وجود الزواج من سكان الحضر في هذه الفترة القصيرة التي تقتصر على جيل واحد، بل إلى جيلين أو أكثر، هذا ما يقودنا إلى الحديث عن آليات التخلي عن الثقافة الريفية التي قد تختبر بالقيم و العلاقات التقليدية بين الأفراد الخاضعة للأعراف و التقاليد التي تتأثر بالسلوكات الاجتماعية المكتسبة حديثا في المدينة .

التجمع السكني في المدينة كمؤشر لعملية التكيف:

إن الريفيين غالبا ما يتجمعون فهم حسب الدراسات الحضرية يخلقون مجالا مشابها لبيئتهم الأصلية.فالمجتمع الحضري **المدينة** يعرف أحيانا « بأنها المكان المجالي الواسع والمركب من عدة مجالات ,فالمدينة و بحكم تباين مجالاتها تعرف أيضا بالروابط المجالية» (**عمرخيري، 1985، ص188**).

إن تجمع الريفيين و البدو في المدن وفق علاقاتهم القرابية ماهو الا مظهر من مظاهر العصبية، « و حسب ابن خلدون فهي لا تعزز بالروابط الدموية فقط ,بل تعني"التماسك الاجتماعي" و "روح التضامن" ، و هي أن الجماعات البدوية تبدي رغبتها في ألفة قوية تجمع بين أعضاء المجموعة ... شاءوا أم أبوا أنهم يندمجون اندماجا كليا في الجماعة» (**عبد الغني مغربي (2006).ص132**).

كما أن تجمع الريفيين في المدن هو أيضا خلق ببيئة مشابهة للمجال السابق، فهي هنا لإعادة تنظيم شكل سابق، وشكل من أشكال العصبية الذي يدعم بمجموع الأسر الصغيرة والكبيرة عبر الروابط الدموية والزواج الداخلي والمصاهرة. فالعصبية في هذا التجمع المجالي لا تعني فقط روابط المصاهرة والعلاقات القرابية، بل تتقوى بتجانس سكانها و طرق عيشهم المتشابهة؛ فالريفي غالبا ما يرفض انتسابه الى المدينة أو القرية أو الحي الذي يسكنه، فهو يحرص على انتمائه لعشيرته و قبيلته عبر افتخاره بنسبه و أجداده.

وحسب الدراسات الحضرية فان التجمع هو العامل الأساسي في هامشية النازحين و
غياب الثقافة الحضرية و سيطرة القيم البدوية و القبلية في المدن ،" فاستمرار هذه المظاهر التقليدية تعطي الحق لاستمرار النظرية الخلدونية من جهة و من جهة أخرى يظهر لنا ان سلوك هذا المجتمع محكوم بالعرف وليس بالقانون من جهة أخرى(سعد الدين ابراهيم).

انها أيضا تعبر عن استمرار النمط البدوي فحسب **محمد عبده** « هذا النمط يتسم بالترحال والحركة الدائمة بحثا عن مصادر الطعام و الأمن, فهي مرتبطة بروابط قوية سواء أكانت مستقرة او مرتحلة انهم يحافظون على أنماط عيشهم » (**عبده,محمد(2006) ، ص16**).

إن انتماء و انتساب الفرد او الأسرة الى مجتمع المدينة و تكيفه مع مجتمعها متوقفا على الرغبة في الانتماء اليها و الحرص على الالتزام بقوانينها و تبنى سلوكيات و قيم أهل المدن. فالقيم الحضرية هنا « هي المحدد لانتمائه, و من اجل ذلك فهو يقلدهم ان اراد ذلك في السلوك و تبنى الأفكار, و في حال حدوث العكس اي عدم الرغبة في الجماعة المرجعية فان ارتباطه بجماعة الانتماء مازال بشدة أكثر الى الجماعة المرجعية» (**خريف,حسين(2005)** .**ص95**).

الجدول الموالي رقم (2) يوضح العلاقة بين كيفية الانتقال إلى المدينة و العلاقات مع الوسط الأصلي

العلاقات / كيفية الانتقال	موجودة	لا	المجموع
فردية	61.76 **42**	38.23 **26**	100 **68**
جماعية	76.08 **105**	23.91 **23**	100 **138**
المجموع	71.35 **147**	28.64 **59**	55.20 **206**

نهدف من خلال هذا الجدول إلى معرفة العلاقة بين نوعية انتقال المهاجرين الريفيين بعلاقاتهم مع وسطهم الأصلي (الريف) ، و نلاحظ أن الاتجاه العام لهذا الجدول يتجه نحو العلاقات مع سكان الريف للنازحين بنسبة 71.35 ٪ مقابل 28.64 ٪ .

و عند إدخالنا لمتغير كيفية الهجرة، نجد أن أكثر من ثلثي مبحوثينا انتقلوا إلى المدينة جماعيا, هذا ما يفسر لنا و يدعم فرضيتنا إلى لجوئهم إلى السكن العشوائي في المدينة جماعيا و المحافظة على علاقاتهم بالريف، و عند ملاحظة المهاجرين الذين انتقلوا بصفة فردية للمدينة نجد أن أكثرهم أيضا حافظ على علاقاته مع وسطه الأصلي 61.76٪ مقابل 38.23 ٪ ، و

لكن ليس بالصورة التي هي عند فئة الانتقال الجماعي حيث ان ثلاثة أرباع الذين انتقلوا بصورة جماعية حافظوا على علاقاتهم مع الوسط الأصلي ويمكن تفسير انتقالهم الجماعي لسوء الظروف الأمنية والمعيشية في العشرية السوداء ، أي أنهم الفئة المرغمة و الغير راغبة في الهجرة أساسا فهي غالبا ما تمثل الجيل الأول من المهاجرين.

جدول(2) يوضح العلاقة بين سبب اختيار الحي السكني و وجود العلاقات مع سكان المدينة

وجود العلاقات / سبب اختيار الحي	توجد علاقات	لا توجد	المجموع
لقربه من المدينة	37.50 **06**	62.50 **10**	100 **16**
لوجود الأقارب	82.97 **39**	17.02 **08**	100 **47**
لوجود الأقارب	82.97 **39**	17.02 **08**	100 **47**
للظروف المادية	69.35 **43**	30.64 **19**	100 **62**
أخرى	21.42 **09**	78.57 **33**	100 **42**
المجموع	60.67 **125**	39.32 **81**	100 **206**

يظهر من خلال هذا الجدول مدى علاقة اختيار السكن للمهاجرين الريفيين نحو المدينة و مدى إنشاء علاقات صداقة و روابط بين الجيران مع سكان المدن سواء في الحي السكني أو باقي المدينة .

فالاتجاه العام لهذا الجدول يتجه نحو علاقات مع سكان المدينة الأصليين بـ 60.67 ٪ مقابل 39.32 ٪، و عند ادخال سبب اختيار الحي السكني للمبحوثين, نجد أن السبب المادي أو العامل الاقتصادي هو المحرك الأساسي لانتقاء و اختيار السكن في المدينة بأكثر من 50 ٪، ثم أننا نجد أن لوجود الأقارب أو أبناء العرش عامل أساسي و فعال في اختيار الحي السكني ، و تقل الأسر الريفية التي تنشأ علاقات و روابط مع الأسر لعدم وجود احتكاكات بسكان المدن، أما عن المبحوثين الذين اختاروا سكنهم على أساس قربه من مركز المدن و المناطق الأخرى حيث نجد أن 62.5 ٪ فهذا الجدول يعبر لنا و بصورة غير مدققة عن مدى إتصال المتحضر الجديد مع وضعه الجديد و جيرانه الجدد.

يرى الباحثون في علم الاجتماع الحضري أن للحي دور جوهري في سلوك أفراده و خاصة الأبناء، فتختلف أساليب الضبط الاجتماعي و أساليب الاتصال من حي إلى آخر نظرا لإمتثال السكان بمعايير الثقافة السائدة غالبا، حسب نوع الحي السكني و التي تتضمن في الالتزام بالقوانين في الحي ، الاندماج والتكيف مع الجماعة في تسيير شؤون الحي .

فاختيار الحي السكني للمهاجرين يأخذ في الحسبان أولا عاملين أساسين هما وجود الأقارب و المعارف, و الوضع الاقتصادي للمهاجرين ، فمن غير الممكن أو المعقول أن نجد أن أحد الأغنياء الريفيين يقيم في حي قصديري أو فوضوي هذا من

جهة و من جهة أخرى نرى مدى الرغبة في الانتماء الحضري تختلف من مهاجر إلى آخر .فهم يحرجون أحيانا من كونهم ريفيين في المدينة و يعملون على تغير سكنهم داخل المدينة للحصول على أكثر حضرية و الرغبة في الحصول على جماعات بديلة أو أوساط بديلة عن الريفية ,حيث يشعر الفرد من خلالها بالمكانة الاجتماعية و الانتماء دون التخلي عن الروابط الاجتماعية مع عشيرته.

إن الجيل الجديد يمكن ان ينتمي الى طبقة اقتصادية واجتماعية مختلفة عن طبقة والديه بناءا على المهنة والتعليم والدخل« ان الأسرة هنا اتجهت اقتصاديا نحو الاستقلالية الفردية نحو المهن الصناعية والخدماتية والحرف » (**الصورامي، عادل(1999)، ص594**).

لقد قدم **بارسونز** في منتصف القرن العشرين مفهوم الأسرة النواتية المنعزلة و التي وضعها بدقة العلاقات القرابية ، و هذا في المجتمعات الحديثة وعندما أشار ان الخاصية العظمى المميزة للعائلة الزواجية النووية « هي العزلة النسبية عن النطاق الواسع للأقرباء الدم والنسب في مختلف شؤون حياتها اليومية ,وانه ليس هناك امتداد كبير لشبكات القرابة » (**حسين، خريف (2005)، ص95**).

إنها تلاحظ عند الجيل الثاني فقط من المهاجرين أو الأسر الصغيرة النووية عند مغادرتهم للعائلة الكبيرة أو العائلة الأم ,فلقد أدى استقلالهم السكني تغير في بعض القيم التي كانت سائدة من قبل.ان القرابة لا تعني فقط العلاقات العائلية انها تعني أيضا علاقات المصاهرة ,فالقرابة هي علاقة دموية و المصاهرة هي علاقة زواجية .

ان القرابة علاقة اجتماعية تقوم على ارتباط أسري محدد ثقافيا ,حيث تقوم الثقافة بتحديد أشكال العلاقات الأسرية التي تعتبر ذات أهمية خاصة و بالالتزامات التي تحدث ان التجمع السكني في المدينة يحدد لنا هنا ايضا طريقة تفاعل المهاجرين في هذا المجتمع مع بعضهم من خلال الانتماء للجماعات التي تشكل المجال الاجتماعي للشخص أو الأسرة.فهناك الجماعات التي ينتمي اليها الفرد فعليا ,و هناك الجماعات المرجعية و هي التي تحدد و تقرر تبعيته و انضمامه اليها من عدمه.و حسب قاموس علم الاجتماع يمكن تصنيف الجماعات المرجعية الى نمطين «جماعات مرجعية مقارنة و اخرى جماعات مرجعية معيارية هذه الأخيرة هي التي تؤسس المعايير او تفرضها على الأشخاص حسب رأي التفاعلية الرمزية » (**محمد, الصورامي(2005)**.**ص594**).

فالجماعات هنا في هذا المجتمع الجديد يمكن أن تكون ممثلة في جماعات "الجوار، الحي السكني،جماعة العمل، فالمهاجرين يتخذونها معيارا و قيمة.

فالمجال الاجتماعي للشخص إن بقي هو نفسه و لم يحدث أي تغيير أو تبديل، فهذا يعبر عن الانتقال الفيزيائي للبدو والريفيين الى المدن ، و يدل عن عدم رغبة الأسر في التغيروالتكيف رغم هذا الحراك الجغرافي.

الاستنتاج العام:

إن الأسر الريفية المهاجرة الى مدينة الجلفة تتسم بازدواجية علاقاتها في هذا الوسط الجديد اي في علاقاتها داخل الوسط الحضري وعلاقاتها القرابية سواء مع الوسط الأصلي أو في المدينة مع أقربائها أو أبناء العرش بالرغم من تنوع العلاقات القرابية وما تفرضه الحياة الحضرية من تنوع لاختلاف مجالات الحياة فيها.فعامل القرابة واستمرار الروابط الاجتماعية التنقليدية في المدينة يعيق حتما عملية الاندماج والتكيف الاجتماعي وذلك كونه يوفر للاسر الريفية دعما معنويا وماديا من خلال تجمعهم سكنيا وفق علاقات القرابة او خلق تجمعات جديدة ريفية وهي في الغالب تبرز على اطراف المدن، ان تجانس الاسر الريفية من خلال انماط

العيش وتدنى مستوياتهم التعليمية يبقي حتما على طرق وانماط اختيار الزواج للابناء وذلك حتى عبر الجيل الثاني للمهاجرين ،فاختيار الزوج للابناء يتدعم ايضا بنمط العيش والتجمعات السكنية والذي قد يبرر بكونه يحافظ على العلاقات العائلية و الاملاك العائلية و قلة تكاليفه المادية

فأغلب الاسر الريفية هي مرغمة على التجمع السكني وفق العلاقات القرابية من خلال ان هذا التجمع يوفر الحماية المادية والمعنوية للاسر ذات المستوى المعيشي المتدنى. إن تكيّف الأسر الريفية في مجتمع المدينة لا يتم مباشرة ، بل قد يلاحظ عبر الجيل الثاني

اوالثالث والتي هي مختلفة حتما عن أسرة الأم من خلال التغير في مستوى التعليم وطريقة العيش والعمل وشبكات العلاقات الاجتماعية .

تمتاز الأسر الريفية الحديثة في مدينة الجلفة بتدني مستوى معيشتها و قلّة علاقاتها الاجتماعية فهي لاتزال تحافظ على علاقاتها مع وسطها الأصلي هذا ما يبرر استمرارها في ممارسة النشاطات الريفية ونقلها أحيانا إلى المدينة لسدّ حاجيات الأسرة، فالأسر الريفية تلجأ إلى خلق تجمعات سكنية متجانسة مدعمة بالروابط والعلاقات الريفية كالعرش القبيلة وهي تجمعات سكنية فوضوية وغالبا ما تكون على أطراف المدن، مما يؤدي الى ترييف المدن من خلال السكنات الفوضوية و ممارسة النشاطات الريفية داخل المجال الحضري. إن أغلب الأسر الريفية وبالرغم من قدرتها على تحسين وضعية سكنها في المدينة ترفض التخلي عن علاقاتها بالأحياء الفوضوية وذلك لأنها تهدف إلى الحصول على سكن اجتماعي من طرف الدولة.

إن أغلب الريفيين حتى وان استفادوا من السكن الذي تمنحه الدولة لهم قصد القضاء على السكنات والاحياء الهشة، فهم لا يقيمون فيه بل يتم كرائها او بيعها ويساعدهم هذا المدخول الإضافي في بناء سكن جديد او تغيير السكن نحو الاحياء وفق العلاقات القرابية، فعدم وجود قوانين و إرادة جدية في محاربة السكنات الفوضوية إضافة إلى عدم متابعة الدولة للمستفيدين من السكنات الاجتماعية ساهم الى حدّ كبير في النزوح الريفي نحو المدن، وانشاء الاحياء القصديرية والتجمعات الريفية في المدن والتي من شأنها أن تكون همزة وصل بين الريفيين و المدينة والتي ستساهم في تدفق المزيد من الريفيين نحو المناطق الحضرية.

خاتمة:

حاولنا تسليط الضوء على دور الهجرات الجماعية للسكان نحوالمدن في خلق تجمعات ريفية شبه حضرية وخاصة على ضواحي المدن, الذي من شأنه ان يحافظ على الطبيعة الريفية للاسر ويساهم عزلتهم في هذا الوسط الجديد, اضافة الى التعرض في هذا البحث لدور الزواج واختيار الزوج في المحافظة على شبكة العلاقات التقليدية التي تتميز بها الاسر الريفية وذلك باستمرار الزواج الداخلي

وانطلاقا من متغيري الزواج والتجمع السكني في المدينة على اساس الروابط والعلاقات القرابية كمتغيرين مستقلين مؤثرين في مدى تكيف الاسر الريفية مع الوسط الجديد خلال الجيل الاول والثاني لها في الوسط الحضري ، توصلنا الى ان اختيار الزواج للأسر الريفية مرتبط بمستوى معيشة وتعليم الاسرة اضافة الى ان التجمع السكني في المدينة يرجع بالاساس الى العلاقات القرابية الذي من شانه ان يوفر الامن والاستقرار المعيشي نظرا لما يحققه من تعاون وتازر وهذا وفق العلاقات القرابية بين أفراد العرش أو القبيلة أو العائلة الكبيرة ، فاستمرار طريقة الزواج التقليدي وتجمع الاسر الريفية سكنيا في مجال واحد من شانه ان يعيق عملية التكيف في الوسط الحضري.

قائمة المراجع

1- بومخلوف ، محمد (2004) .**نمط الأسرة الجزائرية و محدداتها**، دراسة احصائية و تحليل نظري، الجزائر.

2- خريف، حسين(2005). **المدخل الى الاتصال و التكيف**،الجزائر: مخبر العلوم الاجتماعية .

3- خيري ، عمر(1985). **العائلة والقرابة في المجتمع العربي**،الاردن:اتحاد الجامعة العربية،ط1

4- **موسوعة العلوم الاجتماعية**(1999) تر: عادل محمد الصورامي،القاهرة :دار المعارف الجامعية،

5- سعد الدين ، ابراهيم.**حاضر المدن العربية ومستقبلها**،طرابلس :دار الفكر العربي ,ص113.

6- شكري ، علياء (1996). **الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة**، الاسكندرية :دار المعرفة الجامعية.

7- شكري ، علياء(1988). **المرأة في الريف والحضر**،الاسكندرية: دار المعارف الجامعية .

8- صالح ، عماد(1996) .**قضايا في علم الاجتماع و الانتربولوجيا**، بنغازي.

9- عبده ، محمد(2006). **الثقافة والمجتمع البدوي** ، القاهرة: دار المعرفة للنشر ،ط1،

10-عياشي، صباح(2007). **الاستقرار الاسري وعلاقته بمقاييس التكافؤ والتكامل بين الزوجين في ظل مختلف التغيرات التي عرفها المجتمع الجزائري**، أطروحة دكتوراه دولة ،كلية العلوم الاجتماعية والانسانية ،جامعة الجزائر

11-. محمود ،حسن(2002) .**الأسرة و مشكلاتها، الاسكندرية** :دار المعارف.

12-مغربي ، عبد الغني(2006) .**الفكر السوسيولوجي عند ابن خلدون** ،تر :محمد الشريف ، الجزائر: دار القصبة للنشر

13-الديوان الوطني للاحصائيات ,الجزائر(2014):معطيات ديموغرافية.

14-الغزوي , فهمي(1993) .النظام القرابي في المجتمع العربي ,الجزائر: مجلة علم الاجتماع ,عدد5

15- Chaulet Claudine (1987) .**la terre les frères et largent** , Alger, OPU tome1 .

16- George .Murdock (1972).**La stucture sociale** .Tr : Sylvie laroche et Giacometti France .